

شمس خلف السحاب

مكتبة
الكتاب
الحبيب



تشمس خلف السحاب

جلست هدى أمام جهاز الحاسوب وقد دلمها حب الاستطلاع الى البحث في بعض مواقع الأنترنت، وأثناء ذلك واجهت بعض الاسئلة حول الامام المهدي عليه السلام مما دلمها الى التمعن قليلا في قرائتها فوجدت نفسها عاجزة عن حلها فأحضرت دفترها المخصوص بالامام المهدي عليه السلام ودونت جميع الاسئلة من أجل الحصول على إجابات مقنعة وواقية، وبعد أن انتهت من ذلك أغلقت جهاز الحاسوب ثم أخذت تبحث عن أمها في غرف الدار فلم تعثر عليها وخرجت الى الحديقة فوجدت جدتها جالسة هناك.

هدى: جدتي، أين ذهبت أمي فأنا أبحث عنها؟

الجدة: خرجت الى بيت الجيران وستعود بعد قليل.

هدى: حسناً، سأجلس معك قليلاً ريثما تعود، ولكن أخبريني يا جدتي

لماذا تجلسين بمفردك هنا؟

الجدة: رغبت بالتمتع بأشعة الشمس، فأجسامنا تحتاج الى ذلك.

هدى: ولكن السماء مليدة بالغيوم وقد حجبنا عنا الشمس.

الجدة: هذا لا يمنع من وصول أشعتها إلينا يا عزيزتي، ولكن أخبريني ما هذا

الدتر الذي في يديك؟ هدى: إنه دفتر ملحوظات عن الامام المهدي عليه السلام.

لقد ذكرتني هل أستطيع أن أطلب المساعدة منك يا جدتي؟



الجدة: بكل سرور يا عزيزتي، وبماذا أخدمك؟

هدى: بينما كنت أتصفح مواقع الانترنت واجهتني بعض الأسئلة حول
الامام المهدي عليه السلام وقد عجزت عن الإجابة عليها فقررت الاستعانة بوالدتي
في ذلك، ولكنها خارج البيت الآن فهل تستطيعين مساعدتي في ذلك؟
الجدة: أنا في خدمتك وبكل سرور.

هدى: هناك من يقول بأن الشيعة يؤمنون بإمام غائب عنهم، وقد مضى على
حيته أكثر من ألف سنة وما زالوا حتى اليوم يتحدثون عنه ويذكرون فضائله
ويدعون له، بل وينتظرون ظهوره ليخرج ويملا الأرض قسطاً وعدلاً. لكن
اليوم هو غائب عنهم فيماذا يشعهم؟ وما هي الاستفادة المرجوة منه؟ ثم
رأيت بعض المواقع تجرات بالقول إنه لا يفرق بين وجود الامام المهدي عليه السلام
مع قبيله وبين عدم وجوده، فلي كلا الحالتين لا يفيدنا شيء.
فتيسمت الجدة كثيراً ثم ضحكت بعدما سمعت هذا الكلام.

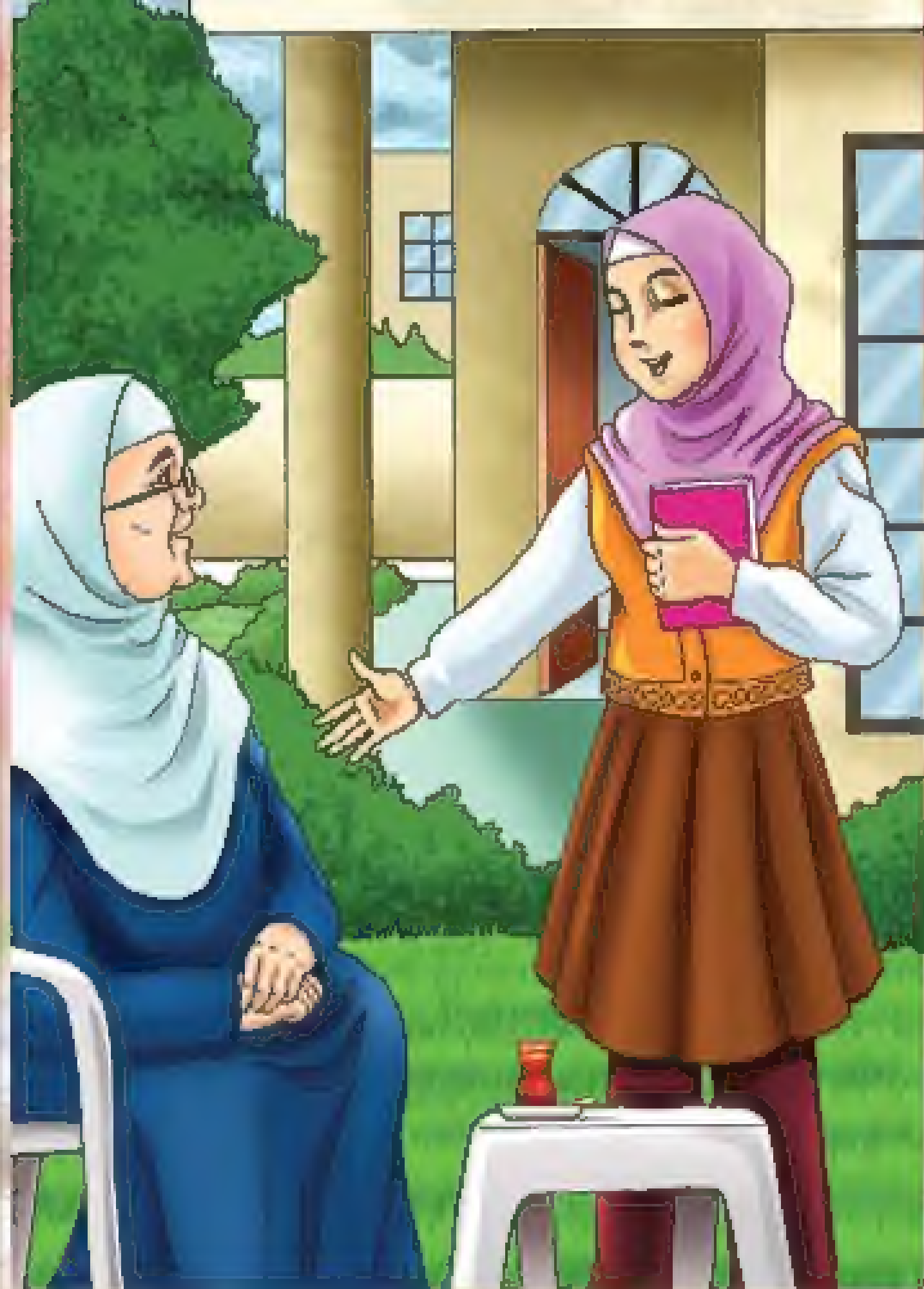
هدى: لماذا تضحكين يا جدتي؟

الجدة: أضحكك من كلام الخفائيش.

هدى: كلام الخفائيش؟

الجدة: نعم يا عزيزتي، لقد ذكرني هذا الزال بقصة سمعتها من معلمتي
عندما كنت في حضانة.

هدى: وماهي تلك القصة؟



الجدة: سأجيب أولاً على هذه الأسئلة، وبعد ذلك أحكي قصة الخفاش الاعمى.
هدى: حسناً يا جدي فأذني لك صافية وقلبي مستعد لكي بدون الاجابات.
الجدة: اعلمي يا هدى أن الباحث الاول لمثل هذه الاسئلة التي اهتزت في نفوس
أصحابها إنما هو هجرهم لمعرفة الله عز وجل ومعرفة كتابه وضمف الايمان في
نفوسهم.

والذي أريد أن أقوله أولاً: هل كل ما لا يرى لا يستفاد منه؟

هدى: وهل هناك أشياء لا نراها وتستفيد منها؟

الجدة: نعم يا عزيزتي سأخرب لك مثلاً بسيطاً، هل رأى شخص الهواء الذي
يسببه تدوم حياة الانسان والحيوان والنبات.

هدى: لا، لم يره أحد.

الجدة: إذا كنا لا نراه فهل نستطيع إنكار تأثيره في حياة البشر؟

هدى: قطعاً لا.

الجدة : هكذا هو وجود صاحب الزمان ﷺ فكل الكائنات موجودة بوجوده وقد
اقتضت حكمة الله أن يغيب عن أبصارنا، فهل هذا يعني أن الكائنات استغلت و
استغنت عنه؟ لا بل انها محتاجة اليه في كل حين؛ لأن الأرض لا تخلو من حبة،
ولولا الحبة لساخت الأرض بأهلها.

هدى: أستطيع أن أقول إن هذه هي الفائدة الاولى.

الجدة: نعم يا عزيزتي، ثم إن نفس وجود الامام المهدي ﷺ موضوع للحصول
المعرفة والإيمان، فإن من لم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهلية.



هدي: وهذه هي الفائدة الثانية.

الجدة: أنت تعلمين يا عزيزتي أن الإمام المهدي هو الإمام الذي اختاره الله لنا في عصرنا هذا لكي يشهد لنا يوم القيامة عند الله، ولولا وجود الإمام الغائب فمن سيشهد عند الله في يوم القيامة؟ إذن وجوده ضروري لشهادته يوم الحساب.

هدي: وهذه هي المنفعة الثالثة.

الجدة: إن وجوده لنا هو طمأنينة للقلوب واستقرار للنفوس لأن وجوده كوجود رسول الله ﷺ فإذا كان إحساسنا بأن الإمام موجود - وإن كان غائباً - نعلم بأن العذاب مرفوع عنا وأن الرحمة نازلة بنا، ووجوده يكون موجباً إلى الاطمئنان.

هدي: وهذه فائدة عظيمة أيضاً.

الجدة: وجود صاحب الزمان ﷑ لطف من الله لنا فهو يساعد المحتاجين ويهدي الضالين ويتجني المؤمنين، ألا تلاحظين كم من مريض قد شفي ببركة الإمام ﷑؟ وكم من عطشان قد أرواه؟ وكم من مضطرب قد أنجاه من المهلكات، وكم من شخص ضال عن الطريق قد هداه، وفقير قد أغناه، فوجوده لطف من الله على العباد.

هدي: وهل بقيت هناك فائدة؟

الجدة: فوائد الإمام كثيرة لا يمكن أن تحصى، فمثلاً وجوده يبعث الأمل في نفوس المتظرين، ويحثهم على العمل، وهناك فائدة أخرى أيضاً وهي تعود علينا بالخير، فوجوده يرعى الشيعة ويدعو لهم، فيستفحون بدعائه الذي يستجاب ولا يرد عند رب العالمين.

هدي: كيف غابت عني جميع هذه الفوائد.



الجدة: لم أنته بعد، فوجوده أيضا سبب لبقاء الرسالة الإسلامية وصيانة لتعاليمها المقدسة والحفاظ عليها.

هدى: لم أكن أنصور كثرة هذه القوائد.

الجدة: كما أن الثابتين على إمامته و المنتظرين لظهوره والصابرين في غيبته يتألون من الأجر أكثره وأفضله، ولولاء لما تألوا ذلك.

هدى: الحمد لله على جميع هذه المنافع والنعم.

الجدة: سأختم حديثي بهذه الفائدة العظيمة وهي أن الانتفاع بوجوده كالانتفاع بالشمس إذا سترها السحاب، فجميع الموجودات شجرها وإثمارها ونباتها وأرضها، الجميع يستفيدون بنور الشمس كل بقدر ما يحتاج وإن كانت خلف السحاب: فإذا دام الليل فهل تبقى الحياة على هذه الدنيا، إن الإمام المهدي عليه السلام ينور العالم بوجوده ولولاء لاظلمت الدنيا، ولولاء لما كانت مضينة، ولما كانت مستقرة، ولما سكن إليها أحد، وهل يستغني الناس عن الشمس؟

هدى: أعتقد بأنني قد حصلت على الإجابة الشافية والكافية، والآن أنا مشتاقة لسماع قصة الحفّاش الأعمى.

الجدة: يحكى أنه كان في قديم الزمان حفّاش أعمى يطير في النهار لكي يصطاد الحشرات ويأكلها.

هدى: وكيف يستطيع اصطاده؟

الجدة: يمتلك الحفّاش حاسة سمع قوية جداً فيصدر صوتاً فإذا اصطدم هذا الصوت بشيء يترد إليه صوته فيستطيع معرفة مكانه لينقض عليه



يسرعة، وكان هذا الخفاش يكره كثرة الأصوات لأنها تشوش عليه، ولما حل العيد
تجمع الأطفال حول الأراجيح وتعالق ضحكاتهم فانزعج الخفاش من ذلك.
هدى: وماذا فعل بهم؟

الجدة: صرخ بهم فأثلا.

الخفاش: لا تلمبوا لي هذه الأراجيح، هيا اذهبوا إلى بيوتكم، أنا أكره الأصوات
العالية ولا أطيق سماعها.

الجدة: ولكن الأطفال لم يسمعوا قوله ولم يعتنوا به.

الجدة: قرر الخفاش أن يقطع جميع حبال الأراجيح لأنها كانت تضييق طيراته
فيصطدم بها ولكن يحرم الأطفال من اللعب بها أيضاً.

هدى: وهل فعل ذلك؟

الجدة: نعم لقد قام بقطع جميع حبال الأراجيح قطعة قطعة حتى لا يعود الأطفال
إلى شدتها مرة أخرى.

هدى: إنه حيوان بلا قلب أو ضمير.

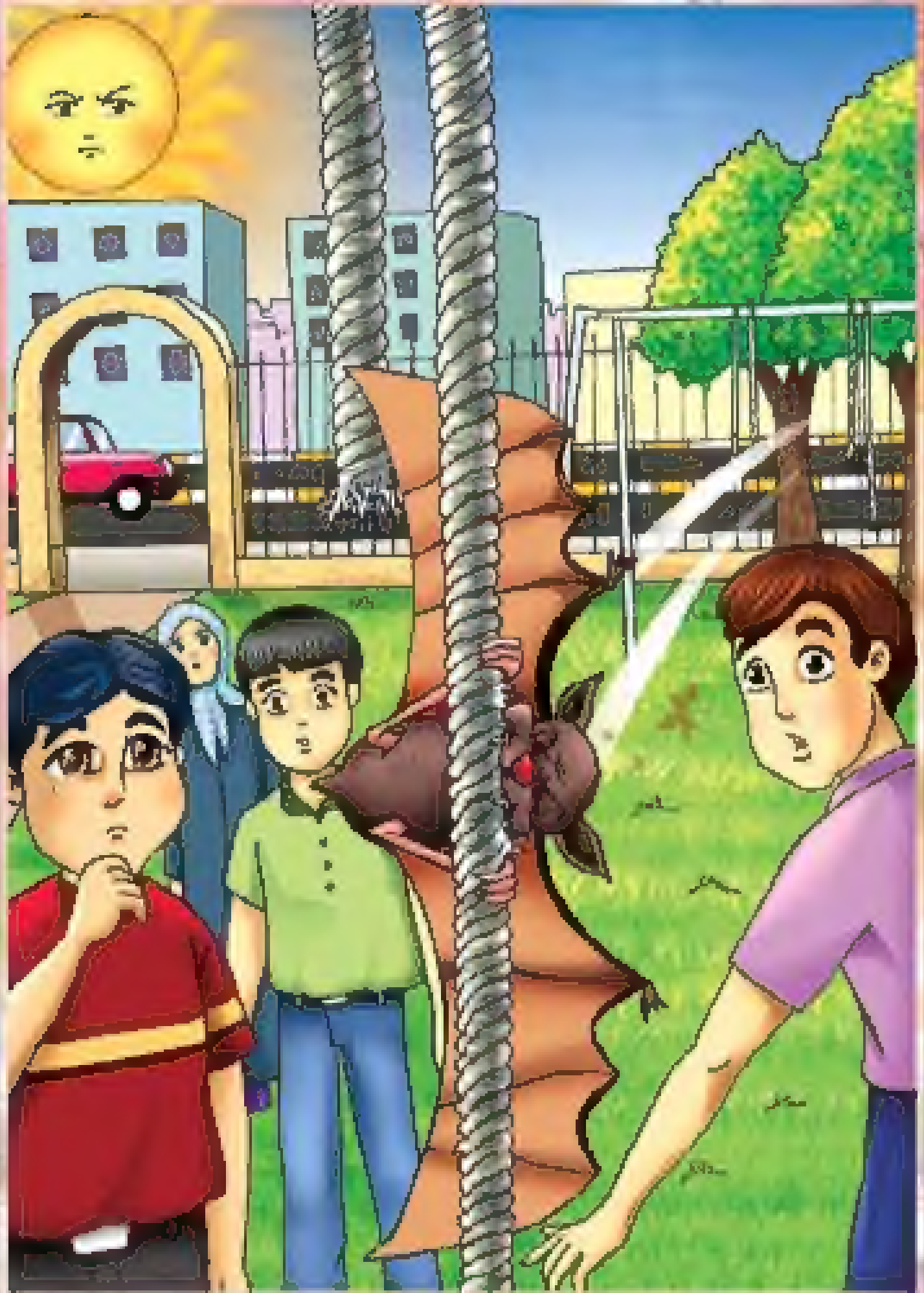
الجدة: نعم يا عزيزتي، وهذه هي عادة الأشرا.

هدى: ومن المؤكد أن الأطفال حزنوا لهذا الأمر.

الجدة: بالفعل يا عزيزتي. ولكن من حسن الحظ أن الشمس كانت تراقب
ما حدث.

الشمس: علي أن أفعل شيئاً لهؤلاء الصغار لكي أبرهن أنني لهم فأنا أحب
ضحكاتهم ولعبهم.

هدى: وماذا عساها تفعل؟



الجدة: صرخت الشمس بالخفاش قائلة:

الشمس: هل ستظن أنني أقف مكتوفة الأيدي من أفعالك أيها الخفاش الأعشى.

هدى: وماذا فعلت الشمس لكي ترجع الضحكة للأطفال؟

الجدة: أرسلت بخيوط من أشعتها إلى جميع الأطفال لكي يصنعوا أراجيح جديدة، فقرح الأطفال بذلك فرحاً عظيماً وتمالت ضحكاتهم من جديد، ففرع الخفاش الأعشى عندما سمع ضحكات الأطفال وتمجب من ذلك وأراد قطع خيوط الشمس أيضاً، ولكنه لم يستطع لأنها كانت قوية، وكلما طار الخفاش ارتطم بخيط من خيوطها حتى أعياء التعب وسقط على الأرض منشياً عليه.

هدى: وماذا حدث بعد ذلك.

الجدة: لما أكمل الأطفال لعبهم وهربت الشمس استيقظ الخفاش وأخذ يطير من دون أن يسمع ضحكات الأطفال أو يرتطم بخيوط الشمس، فقرر أن لا يطير بعد ذلك اليوم في النهار أبداً وأخذ يحدث بقية الحيوانات عن الشمس، فتارة يقول إنها مضرّة ولا تنفع وإلى غيرها من الأكاذيب الأخرى التي حاكها عن الشمس، ومنذ ذلك اليوم كلما سمعت من يتكلم عن شمسنا الإمام المهدي عليه السلام تذكرت قصة ذلك الخفاش الأعشى.

